

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الثالثة - العدد الثاني عشر - شتاء ١٣٩٢ش / كانون الأول ٢٠١٣م

ص ١٨٠ - ١٥٣

الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياتي

صلاح الدين عدي*

ليلا عسگری**

الملخص

الأدب الملتزم يطلق على مشاركة الشاعر أو الأديب لهموم الناس في قضاياهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية. ومن ميزات الأدب الصادق، أن يتكلم عن الواقع الذي يعيشه الأديب والظروف التي تحيط به. لاشك في أن قيمة الشعر تنطلق من طريقة تعاطيه مع موضوعات الحياة ولاسيما الموضوعات المصيرية في حياة الإنسان ويكون الإنسان موضوعاً متسعاً لهذا النمط من الأدب وظهر الأدب الملتزم رداً على فكرة الفن للفن.

أما عبد الوهاب البياتي الذي يعتبر من شعراء المدرسة الواقعية في العراق، فبدأ ينشر مجموعات شعرية تكشف عن الإلتزام. فقد جاء شعره مملوءاً بروح التمرد والثورة والدعوة إلى الحرية وتطهير الأوثان الماضية. إنّه في أدبه الملتزم لا يتكلم عن المأساة البشرية والفقر الموجود في المجتمع فقط، بل يتكلم عن المأساة البشرية في كل العالم. البياتي يؤمن بأهمية الكلمة ودورها في التغيير والثورة وهو أثناء قصائده يلجأ الى استخدام الأساطير منها أسطورة بروميثيوس ويجعله رمزاً للإنسان الثائر المتمرد. وأيضاً في أشعاره الملتزمة يستدعي الشخصيات التراثية ذات جانب تاريخي وشعبي وديني. لهذا درسنا الإلتزام في أبعاده السياسي والديني والاجتماعي في أشعار البياتي واعتمدنا على أسلوب التحليل المضموني.

الكلمات الدليلية: الأدب الملتزم، البياتي، الرفض والتمرد، الثورة، الحرية.

s.abdi57@gmail.com

*. أستاذ مساعد بجامعة بوعلی سینا فی همدان، ایران.

**المجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلی سینا فی همدان، ایران.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. هومن ناظميان

تاريخ القبول: ١٣٩٢/١٠/١٢

تاريخ الوصول: ١٣٩٢/٣/١٩

المقدمة

إنَّ العالم العربي في أعتاب القرن العشرين يعاني من تمزق مقيت على شتّى المستويات ولاسيّما المستوى السياسى والاجتماعى والفكرى من جرّاء الأُمِّيَّة الفاشية والبطالة والفقر وظاهرة الطبقيّة وللتلخّص من هذه المعاناة، اعتنق التحوّل الاشتراكي لأنّه يرى الحلّ الوحيد الذى تحتمه الظروف. وبما أنّ الثورات المختلفة التى طرأت فى العالم العربى وخاصة فى العراق ومنها ثورة ١٤ تموز (١٩٥٨م) خلقت فى نفس الفرد حالة من التفاؤل والأمل والتطلّع الإنسانى والتحول الفرد عن انطوى على نفسه إلى الجمع والمجتمع وهكذا وجد الشعراء أنفسهم أمام مسؤولية الدفاع عن معطيات الثورة وتهيئة الأذهان لقبول القيم الجديدة وانتشرت فكرة الاشتراكية فى جزء من العالم العربى وحلت الاشتراكية بأفكارها ومقوماتها محل الإقطاع والتضخم والرأسمالية والاستعمار وما إلى ذلك ممّا يتقل كاهل الشعب وكل ذلك ترك أثره فى الأدب العربى عامة وفى الشعر خاصة وتأثر الشعراء العراقيون ولاسيّما عبدالوهاب البياتى بالثورات الشعبىة وكان لهتافات الشعب صدى فى أشعاره فنشأت فكرة الالتزام فى أشعاره.

«إنَّ الأدب الملتزم جاء لمناهضة فكرة الفن للفن وكان يعنى أنّ التجربة الفنية غاية فى ذاتها وهى جديرة بأن تطلب لذاتها. فقيمة الأدب بوصفه تجربة خيالية ممتعة تبنى على أساس القيمة الذاتية فى الأدب. فهذه العقيدة التى تؤمن بالفن وتجعل الفن كياناً قائماً بذاته لا يتحرك نحو البشرية ولايستمد منها مبررات وجوده.» (الماضى، ١٩٨٦م: ٢٢٠) والأدب الملتزم ظهر كردّ فعل لهذا الاتجاه ويتحدث هذا الأدب الجديد المناهض لفكرة الفن للفن بأنَّ الأدب قضية إجتماعية وإنسانية وليس متعة وترفيه والشاعر من خلال إبداعه يدافع عن القضايا الاجتماعية والسياسة والإنسانية.

«إذن الالتزام كان يعنى الانطلاق من الواقع بغية تطورة نحو الأحسن من وجهة نظر اجتماعية.» (فوزى، ١٣٨٣ش: ٤٨) وراح الشعراء يهتمون بتصوير العلاقات الاجتماعية وبعبارة أخرى كلّموا عمق الشاعر فى التعبير عن الاجتماع والإنسان، حقق لشعره ارتقاءً وسمواً وفى المقابل، كلّموا عبّر عن القضايا الهامشية، هبط بشعره إلى الحضيض وبذلك، نشأت فكرة الالتزام لتعبير الشاعر والأديب عن مشاكل الحياة التى

يعيشها الناس.

«يعدّ البياتى من رواد الواقعية الاشتراكية فى العراق والعالم العربى وكما يقول نفسه بأنّ محاكاته من شعر الشعراء الكبار فى العالم لا لأنّهم مشهورون بل لأنّ أشعارهم تحتوى على نوع من الالتزام الواعى الحىّ النابع من داخل نفوسهم.» (البياتى، ١٧٢م: ١٩-١٧)

اصطبغ شعر البياتى فى بدايات أعماله بصبغة رومانسية ذاتية فشعر بحية الأمل والتحول فيما بعد إلى شاعر الواقعية والالتزام. إنّه يتكلّم عن بدايات التزامه قائلاً: «عندما غمر النور الواقع الانسانى أمام عينى مع بداية الخمسينات، كانت الصورة التى ارتسمت أمامى صورة واقع محطّم يُخيم عليه اليأس. وهكذا كانت أشعارى الأولى محاولة لتصوير هذا الدمار الشامل والعقم الذى كان يسود الأشياء. لم أكن أحاول البحث عن السبب الكامن وراء هذا العقم ولكننى اكتفيت بتصويره وعندما تجاوزت مرحلة التصوير، لم يكن ذلك مرتبطاً بالعثور على مبرر اجتماعى للتمرد. بل كان مرتبطاً بالقضية الميتافيزيقية، حتى لقد كان المفهوم الميتافيزيقى لرفض الواقع والتمرد عليه - دون الثورة - هو بداية الالتزام.» (المصدر نفسه: ١٩)

البياتى نفسه يذهب إلى أنّ ضمور الباعث الميتافيزيقى وتطوير الدافع الاجتماعى والسياسى فى نفسه بديلاً يناسب مرحلته الشعرية الجديدة فنجد الهدف الرئيس له خلق الوعى الثورى فى المجتمع فيستمر قائلاً: «كنت أفهم الالتزام على أنّ الفنان مطالب من أعماقه أن يحترق مع الآخرين عندما يراهم يحترقون. أمّا الوقوف على الضفة الأخرى والاستغراق فى الصلاة الكهنوتية فليس هذا من صفات الفنان الحقيقى، فى أى عصر من العصور.» (المصدر نفسه: ٢٠) وفى موقف صريح يرفض فكرة الفن للفن قائلاً: «الناس فى كل زمان ومكان لا يطبقون الكتابات التى لا تقول شيئاً عن عذاباتهم ونبض عصرهم فالكتابة من أجل الكتابة فى العالم الثالث لا معنى لها.» (البياتى، ١٩٩٣م: ١٠٢) فاختار البياتى الشعر الثورى الحقيقى فى جدلية الثورة والإبداع وظل ملتزماً أمام الذل البشرى والواقع الاجتماعى المرير مدافعاً عن حقوق الإنسان. وهذا المقال يعترزم على أن يبحث هذا الموضوع ويستهدف أن يجيب سؤالين التالين:

١. ما هو ميزات الأدب الملتزم عند البياتي؟
٢. ماهو الموضوعات التي عالجه البياتي في أدبه الملتزم؟

الالتزام لغةً واصطلاحاً

الالتزام لغة: جاء في اللسان «لزم الشيء يلزمه لزماً ولزوماً، ولازمه ملازمةً ولزماً، والتزمه، وألزمه إيّاه فالتزمه، ورجل لُزِمَ يلزم الشيء فلا يفارقه. واللتزام: الملازمة للشيء والدوام عليه، والالتزام الاعتناق.» (ابن منظور، ١٩٥٦م: مادة لزم) وجاء في القاموس المحيط «لزم الشيء: ثبت ودام، التزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه.» (فيروزآبادي، ١٩٨٣م: ١٧٥)

الالتزام اصطلاحاً: فيوضح الدكتور محمد غنيمي هلال قائلاً: «ويراد بالالتزام الشاعر، وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن في قضايا الوطنية والإنسانية وفيما يعانون من آلام وما بينون من آمال.» (غنيمي هلال، ١٩٧٣م: ٤٥٦) «وعرّفه الدكتور مصطفى هدارة بأنه ارتباط الأديب بقيم أو قضايا محددة، فكل تفكير وتعبير صادر عنه، يكون في نطاق هذا الارتباط أو الالتزام.» (هدارة، ١٤٠٥ق: ١) وجاء في معجم مصطلحات الأدب «هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال.» (وهبه، ١٩٧٤م: ٧٩) وإلى ذلك أشار محمود أمين العالم بقوله: «إنّ الأديب الملتزم فكراً وتنظيماً لا ينعكس التزامه في أدبه في شكل واجبات وأوامر وتوجيهات... بل في عمق إبداعي أصيل.» (أمين العالم، لاتا: ٢٠)

في الواقع، الالتزام يطلق على مشاركة الشاعر أو الأديب لهوموم الناس في قضاياهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية. «ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيه. وهذا الموقف يقتضى صراحةً ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر، لأن يحافظ على التزامه دائماً ويتحمّل كامل التبعية التي يترتّب على هذا الالتزام.» (أبو حاقّة، ١٩٧٩م: ١٤)

استخلصنا مما سبق من التعاريف أنّ الالتزام هو أن يعيش الأديب أو الشاعر بين الشعب وكان له هواجس شعبه وهو مطالب بالتعبير عن آلام أمّته وآمالها وطموحاتها

ويسخر نتاجه الأدبى شعراً كان أو نثراً فى التعبير عن معاناة وأن يوظف بشكل جدى هذا النتاج فى الدفاع عن قضايا مجتمعه لأنّ الأدب مسؤول عن الحرية وعن الاستقرار وعن التطور وكذلك التخلف وألا يكون التزامه فى كل عن أوامر بل ينبثق عن إبداع أصيل.

إنّ الالتزام فى الأدب ليس معناه أن يكون الأدب الملتزم منصرفاً عن الزخرف اللفظى وعن الزينة الصورية، بل هو أن يكون الأدب مرآة لتصوير قصّة الإنسان وقضاياه المختلفة وهو أن يكون الأدب رسالة يستوحىها من الجانب الإلهى من فكره وروحه. وليكون الأدب صادقاً، لا بدّ أن يتكلّم عن الواقع الذى يعيشه الأديب، والظروف التى تحيط به وظروفنا الاجتماعية الحافلة بالقلق والمشكلات، وهذا تدعو وبشدة إلى الأدب الملتزم.

مقياس الالتزام فى الأدب هو الذى يزن الأديب بمقدار تكيفه للمجتمع وموقفه من قضايا أمته واحتماله لما ينبغى أن ينهض به من تبعات ومسؤوليات، ولا شكّ فى أنّ من الصعب تجريد الأدب من وظيفته الجمالية وحبسه فى غائية مادية تجعل منه رسالة اجتماعية سياسية إنسانية وحسب بعيداً عن الوظيفة الجمالية التى تميزه عن سائر فنون القول والكلام، إلا أنّ هناك حدوداً يعرفها الأدباء تجعل من الأدب عالماً تتداخل فيه الغايات والجماليات ليستطيع إيصال رسالته الفنية ولموضوعية على الأقل.

ظهرت المدرسة الواقعية التى تدعو إلى معالجة الموضوعات الواقعية المقتبسة من الأحداث الحية. وسميت الواقعية الانتقادية أو النقدية أيضاً؛ لأنّها تتضمن نقداً للواقع الاجتماعى المحيط بالأديب. «وكان للواقعية النقدية إتجاهات الأخرى منها: الواقعية الاشتراكية التى تنطلق من التزام تعاليم ماركس ونظريته التى يعتقد الإنسان لا بدّ له قبل الاهتمام بالسياسة والعلم والدين والفن من أن يحصل على طعامه وشرابه وسائر ما يؤمّن الاستمرار فى العيش.» (أبو حاقّة، ١٩٧٩م: ٢٩) فنشأ مذهب الواقعية الاشتراكية وطالب الأديب بالإيمان بالفكر الاشتراكى العالمى وأن يعبرّ فى أدبه عن قمم الإنسانية مثل العدالة الاجتماعية والحرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وبالنتيجة تغيرت صورة الأدب بتغيير صورة المجتمع. دوافع هذه النزعة فى الشعر العربى الحديث يرجع

إلى نكبة فلسطين في عام (١٩٤٨م) وبخاصة بعد قيام ثورة مصر سنة (١٩١٩م) التي أكّدت على الوحدة العربية وأيضاً قيام ثورة (١٩٥٨م) في العراق.

«فمن الواضح أنّ العالم العربي كان يعيش عصر الثورة. وكانت الثورة حركة متطورة، بدأت من مرحلة التطور الاجتماعي إلى مرحلة التحول الاشتراكي. فاعتبروا أنّ الحل الاشتراكي هو الحل الذي تحتمه الظروف، من أجل بناء مجتمع الكفاية والعدل.» (اسماعيل، ١٩٨٥م: ٥١-٤٩) من جانب آخر، نشرت فكرة الشعر للشعر عام (١٩٠١م) لأول مرة، «وكانت تعني أنّ التجربة الشعرية غاية في ذاتها وأنها تنطوي على قيمة ذاتية، فقيمة الشعر تبنى على أساس القيمة الذاتية في الشعر. فهذه العقيدة التي تؤمن بالفن وتجعل الفن كياناً قائماً بذاته، لا يتحرك نحو البشرية، واجهت عدم الإقبال من جانب الثقافة الجديدة فطرح فكرة قضية الالتزام في الأدب كردّ فعل لإتجاه الفن للفن.» (م.ن، ١٩) وبالنتيجة تمحور الشعر حول القضية الاجتماعية والإنسانية.

«أما البياتي فيعتبر في طليعة من مثّل الواقعية الاشتراكية أو الواقعية المحدثة في العراق وربّما في العالم العربي فترة من الزمن. فإنّه بدأ ينشر مجموعات شعرية تكشف عن الالتزام بهذه الفكرة وحاول أن يمثل امتداد الرؤيا الاشتراكية والإنسانية في شعر كبار شعراء هذا الاتجاه.» (فوزي، ١٣٨٣ش: ٩٤)

خلفية البحث

إنّ عبد الوهاب البياتي هو محور اهتمام كثير من النقاد والكتاب الذين خلقوا آثاراً عديدة من الكتب والمحاضرات وفيها عالجوا البياتي وأشعاره وتمحورت هذه المقالات حول أسطورة نحو: "عبدالوهاب البياتي أسطوره اى زنده" لمصومة شبستري و"اسطوره اى برجسته در شعر عبدالوهاب البياتي" لعلی نجفی و"استدعاء التراث في مرآة اشعار" للبياتي للدكتور صلاح الدين عبيد أو حول تقنيات استدعاء التراث من التناص والقناع منها: "القناع والدلالات الرمزية لعائشة عند عبدالوهاب البياتي" لحامد صدقي و"التناص في أشعار عبدالوهاب البياتي مع القرآن الكريم" لطيبة سيفي و"قناع الحلاج في الشعر المعاصر عبدالصبور والبياتي نموذجاً" لكبرى روشنفكر.

نوقشت البياتى من حيث شتى المظاهر الإنسانية منها: "هاجس الاغتراب والترحال عند عبد الوهاب البياتى" لناهدة فوزى و"دغدغه هاى اجتماعى شعر عبد الوهاب البياتى واخوان ثالث لفرهاد رجبى" ومقالة "ظاهرة الحزن الرومانسى فى أشعار الشعراء الرواد العراقيين للشعر الحر السياب والملائكة والبياتى" لأبو الحسن أمين المقدسى. وتناول البياتى بالبحث من حيث الأدب المقارن نحو: "در انتظار گودو بررسى تحليلى مفهوم منجى در شعر اخوان ثالث وبياتى وقبانى" لرضا ناظميان و"الأثر الفارسى فى شعر عبد الوهاب البياتى" لعيسى متقى زاده ومقاله "صورة ماياكوفسكى فى شعر البياتى وشيركو بيكس" لخليل بروينى و"حاكميت شب، نگاهی به دو شعر از نيما يوشيج وعبد الوهاب البياتى" للدكتور أمين المقدسى ومقالة "شخصيت هاى ايرانى در ديوان عبد الوهاب البياتى" لأحمد نهيرات و"شعر عبد الوهاب البياتى وناظم حكمت در آينه ادبيات تطبيقى" لخليل پروينى. أما الكتب: "عبد الوهاب البياتى حياته وشعره" لناهدة فوزى و"الرؤيا فى شعر البياتى لمحبي الدين صبحى". ولكنه لم نعر على مقالة تعالج موضوع الالتزام فى أشعار البياتى بصورة مستقلة.

عبد الوهاب البياتى حياته وشعره

«ولد عبد الوهاب أحمد جمعة خليل البياتى فى ١٩ كانون الأول سنة (١٩٢٦م).» (كرو، ٢٠٠٠م: ٧٢) «فى حى من أحياء بغداد يسمى "باب الشيخ" نسبة إلى الشيخ عبدالقادر الكيلانى أحد كبار المتصوفة والمدفون هناك وكان هذا الحى مزدحماً بالفقراء والمجذوبين والباعة والعمال والمهاجرين من الريف وهو مصدر المه الكبير.» (البياتى، ١٩٩٩م: ١٤)

«فمنذ طفولته عاش فى البؤس والموت إذ أنه ولد لعائلة فقيرة فى حى فقير وانحدر البياتى من أسرة عريقة وفقيرة كانت تنتمى الى الطبقة المتوسطة من ريف العراق. كان البياتى متأثراً بجده لأبيه وجدته لأمه وهما كانا معلميه وملهميه.» (البياتى، ١٩٩٦م: ١٩؛ ١٩٩٣م: ٤٢؛ ١٩٩٩م: ٢٥-١٧) البياتى قد تزود بمخزون ثقافى كبير لأنه منذ سنين طويلة كان يقرأ أعمال الأدباء القدماء كما أن شاعرنا وقف طويلاً عند الأدب الواقعى

الروسى والغربى لكَّنه يقول: «بالرغم من أنَّنى قرأت الشعر الغربى وأكثر من كثير من الشعراء ولكنتى وجدت أنَّ الشعر العربى أقرب لى ولنا؛ لأنَّه يمثّل هواجسنا وأحلامنا والأخطار التى تهددنا.» (ارناؤوط، ٢٠٠٤م: ٢٨ و٢٧)

«اختار البياتى منذ البداية أن يكون شاعراً وأن يعيش من أجل شعره دون أن يشغل نفسه بأى شىء آخر غير أنَّه عمل مدرساً فى مدينة "الرمادى" بعد تخرجه، لكنَّه فصل منها بسبب آرائه السياسية ومعارضته للنظام العراقى آنذاك وأدَّت هذه المعارضة إلى مغادرة العراق والهجرة التى كان يحلم بها دائماً وأخرجته إلى دائرة أوسع من الاطلاع والاحتكاك وعرّفته على عدد من الأدباء البارزين وأتاحت له معرفة الثقافات المتنوعة بسبب أسفاره الكثيرة الى بلدان عديدة وكما يدعن البياتى نفسه بأنَّ الرحيل أثر فى تدفق ينابيع الشعر وتنمية موهبته من جهة وإنَّ قراءته المتنوعة للتراث الإنسانى منذ ذلك، أثرت فى تكوين رؤيته الإنسانىة من جهة أخرى.» (البياتى، ١٩٩٩م: ٥٣ و٥٢؛ عبدالعزيز، ١٩٩١م: ١٧٧) «فسافر إلى مدن بلدان العالم منها دمشق وبيروت والقاهرة التى قضى فيها سبع سنوات ويعتبر هذه الفترة هى المرحلة الأهم فى حياته إذ عاش فيها مرحلة النضج والسلام والاستقرار مما جعله يبدأ مشاريعه الأدبية والشعرية.» (كرؤو، ٢٠٠٠م: ٧١-٦٧) وكما يقول النفى موجود بداخله على حدِّ تعبيره: «فقد أحسست بالنفى قبل حصول النفى نفسه أى أنَّنى أحسست بأننى منفى منذ طفولتى.» (البياتى، ١٩٩٩م: ٥٧) لذلك نجده قد عاش فى معظم مدن العالم وكان لكلِّ مدينة أثراً فى تقدم شعره وعالميته وخير مثال على ذلك، مدينة مدريد الإسبانية التى مكث فيها عشر سنوات من (١٩٧٩م) إلى (١٩٨٩م) «فعند لقائهم البياتى فرحوا به واهتموا بشعره وترجموا الكثير منه وبما أنَّ اللغة الإسبانية لغة عالمية ساهمت فى نشر ترجمات أشعاره فى منطقة واسعة من العالم.» (المصدر نفسه: ٦) توفى البياتى فى الغربية أى دمشق فى بيته فى يوم الثلاثاء (١٩٩٩/٨/٣) «ودُفن فى مثواه الأخير وهى مقبرة محبى الدين بن عربى تنفيذاً لوصيته.» (فى بيت الشعر، ١٩٩٩م: ٣١)

«أصدر اول مجموعته الشعرية باسم "ملائكة وشياطين" سنة (١٩٥٠م) تدل على التجربة الذاتية وأحاسيسه فبدت فردية، تتحدث عن إحزان الشاعر وتعكس إحساسه

بالضياع والضجر والحب الرومانسي الذي تمثلت به مجموعته الأولى فراراً من واقع الحياة إلى الطبيعة وعالم الطفولة والخيال.» (البياتي، ١٩٩٩م: ٤٦؛ ١٩٩٥م: ١١٥-١١٠) صدر الديوان البياتي الثاني "أباريق مهشمة" عام (١٩٥٤م) واعتبر من منشورات "الثقافة الجديدة" والحزب الشيوعي، فمال البياتي إلى الواقعية وظهرت شروط الحداثة والانطلاقة الحقيقية للشعر الحديث بديوانه هذا ويعدّ من تتلمذ على ديوانه قائلاً: «إنّ ديوان أباريق مهشمة الذي اعتُبر أول ثورة في الحداثة الشعرية العربية وتتلّمذ عليه شعراء كثيرون أمثال درويش وصبور وأدونيس كما اعترف بعضهم.» (البياتي، ١٩٩٣م: ٧٦) في مصر أتيح له أن يصدر مجموعتين شعريتين جديدتين وأصدر عام (١٩٥٦م) مجموعة "المجد للأطفال والزيتون" وفي عام (١٩٥٧م) أصدر مجموعة "أشعار في المنفى" في القاهرة وبعدما عاد إلى العراق، مثّل العراق في مختلف المؤتمرات في أنحاء العالم ثم أصدر مجموعته "عشرون قصيدة من برلين" في عام (١٩٥٩م) وفي العام بعده (١٩٦٠م) أصدر مجموعة "كلمات لامتوت" الشعرية ثم ما كتبه خلال سنوات إقامته في موسكو نُشر فيما بعد في الديوان "النار والكلمات" عام (١٩٦٤م) «فاعتبره الشاعر خاتمة لمرحلة التضامن مع اليسار وتخلّص مما ترسب في داخله.» (البياتي، ١٩٩٦م: ١٦٣ و١٦٢؛ ١٩٩٩م: ٧٦؛ ١٩٩٣م: ١٥-١٠).

«بعد أن تأزمت ظروف البياتي وضاق به المقام في موسكو.» (البياتي، ١٩٩٩م: ٧٩ و٧٨) إثر ذلك كتب مسرحية "محاكمة في نيسابور" عام (١٩٦٣م) «بعد أن شعر بالاختناق وأنّ معظم أبواب النور قد أغلقت أمام بصره، فحاول في هذه المسرحية أن يعبر عن حاله وعما يختلج في نفسه بشكل عفوي فمثّلت هذه المسرحية أحزانه وآلامه.» (البياتي، ١٩٩٦م: ١٦٣) أصدر في عام (١٩٦٥م) ديوان «سفر الفقر والثورة» في بيروت واعتبره احسان عباس «ذروة أعلى سناماً في تاريخ شعر الشاعر بعد ظهور

١. «طبيعة الحياة الأدبية في العراق لم تكن مستقلة آنذاك وأكثر الأدباء منذ الخمسينيات بدأوا يتوزعون مواقعهم في الاستناد إلى القوى السياسية التقدمية ومعروف أنّ اليسار خلال هذه السنوات كان يزداد نفوذاً في أوساط المثقفين. فالبياتي لنشر أعماله ولأنّ ذاع صيته بحاجة إلى هذا النوع من الأعمال أي انحياز إلى جهة لها النفوذ ومن شاعر بعيد عن الحزبية إلى محرّر في مجلة "الثقافة الجديدة" الماركسية التي كان يصدرها جماعة الشيوعيين.» (صالح، ١٩٨٦م: ٢٥)

الديوان أباريق مهشمة.» (شرف، ١٩٩١م: ١٨٣؛ البياتي، ١٩٩٣م: ١٥-١٠) وفي عام (١٩٦٦م) «ظهر ديوانه "الذى ياتى ولاياتى" وتزود البياتي بما يتناسب مع التطورات الجديدة واقعياً وحضارياً وثبت كشاعر مبدع عملاق فى خلق الأساطير.» (الكبيسي، لاتا: ٢٩ و٢٨) «وأصدر فى عام (١٩٦٧م) ديوان "الموت فى الحياة" فى بيروت تفصح بأساليب مختلفة عن موقف ثائر وإرادة تغيير واضحة وتطلع نحو الأحسن ويعتقد البياتي نفسه أن هذا الديوان وديوان "الذى ياتى ولاياتى" يعتبران إكمالاً لديوان "سفر الفقر والثورة" ويشكلان ثلاثية شعرية.» (البياتي، ١٩٩٣م: ٧٦) «ونشر أول كتاب فى سيرته الشخصية والشعرية بعنوان "تجربتي الشعرية" فى بيروت نفس العام.» (سيرة ذاتية لسارق النار: ١٠٤) وفى عام (١٩٦٩م) «فى بيروت أصدر مجموعته الشعرية "عيون الكلاب الميتة" فطغى الطابع السياسى والهجاء المقذع على قصائد هذا الديوان.» (البياتي، ١٩٩٦م: ٥٥-٥٧) وفى عام بعده أى (١٩٧٠م) «أصدر مجموعتيه "الكتابة على الطين" و"يوميات سياسى محترف" فاعتبر بعض النقاد ديوان "الكتابة على الطين" أول ديوان فى الشعر العربى يستخدم المنهج الأسطورى بأكمله لغةً وشكلاً ومضموناً.» (البياتي، ١٩٩٣م: ٧٦) والديوان الثانى، الانتماء الحزبى والشعارات والمفردات السياسية هى السمة المسيطرة عليه.

«أصدر فى عام (١٩٧١م) ديوان "قصائد حب على بوابات العالم السابع" وانحاز إلى الصوفية فكرة ورغبة. بعد أربعة أعوام نشر مجموعة "سيرة ذاتية لسارق النار" فعبّر عن الاحساس بالغربة والفراق والموت إشارة إلى أسطورة بروميثيوس الذى سرق النار من الآلهة ليخدم البشر عنواناً لسيرته الذاتية.» (فى بيت الشعر: ٣٣) «أصدر فى عام (١٩٧٥م) مجموعة "قمر شيراز" فى بغداد و"كتاب البحر" فى بيروت ففى هذين الديوانين صوّر عائشة فى تحولاتها ويقرب الشاعر فى بعض القصائد إلى قصيدة النثر شكلاً والغموض مضموناً.» (المصدر نفسه: ٣٣-٢٦؛ ١٩٩٦م: ٣٠٣، ٣٠٢، ١١٣، ١١١) وفى عام (١٩٧٩م) «بعد مرور أربع سنوات من آخر مجموعته نشر الديوان "مملكة السنبلة" فى بيروت فيقترب البياتي إلى الصوفية ويذكر أسماء كثير من كبار المتصوفين والمعجم الصوفى ويلجأ أحياناً إلى الأوهام والخيال أى مدرسة السريالية وفى نفس

العام أصدر كتاب "صوت السنوات الضوئية" نثراً وترجمةً فى بيروت. «فى بيت الشعر : ٣٦-٢٨؛ ١٩٩٦م: ٣٠٣ و٣٠٢) وبعد عشر سنوات بسبب ترحاله المستمر ونشاطاته الاجتماعية والثقافية التى كانت تستنزف كل وقته نشر عام (١٩٨٩م) مجموعة "بستان عائشة" فى بيروت التى أعتبرت مرحلة جديدة من إبداعاته وتطوره الشعرى. بعد أربع سنوات فى عام (١٩٩٣م) «أصدر كتاب "كنت أشكو إلى الحجر" فى بيروت وهى مجموعة حوارات مع الشاعر. وبعد عام أى (١٩٩٤م) جاء كتاب "حرائق الشعر" وهو ذكريات مع الشعراء العربية والغربية مع القصائد التى كتبها عنهم وأيضاً مقتطفات من آراء بعض النقاد عن البياتى وشعره.» (البياتى، ١٩٩٤م: ٩-١) وفى نفس العام أصدر كتاب "السيرة الذاتية: القيثارة والذاكرة" فى لندن وثم أصدر بعد عام أى (١٩٩٥م) مجموعته الشعرية "كتاب المراثى" فى بيروت وعمان وكما قال البياتى نفسه قائلاً: «المراثى ليست مراثى لأشخاص فحسب بل مراثى لعصر بكامله.» (البياتى، ١٩٩٣م: ٥٧) «وبعد ثلاث سنوات نشر مجموعته الشعرية "البحر بعيد أسمعته يتنهد" فى بيروت وتعبر قصائدها عن تجاربه الشخصية.» (البياتى، ١٩٩٩م: ٢٢؛ ١٩٩٨م: ٧١-٦٦)

«إنَّ عام (١٩٩٩م) تميّز بتدفق إنتاجه نثراً وشعراً بعضه جديد وبعضه إعادة ما نشر تحت عناوين جديدة وأصدر "ينابيع الشمس" السيرة الشعرية نثراً تكلمة لما جاءت فى "تجربتي الشعرية" وأصدر كتاب "مدن ورجال ومتاهات" نثراً وكرر فيهما ما كتبه فى كتاباته السابقة "تجربتي الشعرية" و"حرائق الشعراء" و"كنت أشكو إلى البحر" و"ما يبقى بعد الطوفان" مع بعض إضافات يسير وهذا آخر ما أصدر البياتى تشمل الشعر الحر والعمودى فالجزء الكبير منها القصائد الثرية. وإنَّ بعض القصائد الثرية تعتبر نوعاً من السيرة الشخصية بالذات.» (نصوص شرقية: ٢٧ و٢٦، ١٩٩٢ و٩١)

يقول الدكتور محيى الدين صبحى عن شعره: «إنَّ الشعر عبد الوهاب البياتى قد واكب الحياة العربية المعاصرة بكل همومها، منذ أن أسهم فى حركة الشعر الحديث التى طرح فكرتها ومنهجها الشاعرة نازك الملائكة والشاعر بدر شاكر السياب، بدءاً من عام (١٩٤٨م)، وما بعد. هذا الشاعر الذى جعل من أسباب وجوده أن يعبر عن الإنسان العربى المعاصر وقضاياها، فى فترة التاريخية الخصبة بين الخمسينات والسبعينات.»

(صبيح، ١٩٨٨م: ١٩)

البياتي والالتزام

إنَّ الثورة الشعرية التي نضجت في الخمسينات التحمت بإرادة الثورة والتمرد على القيم السائدة الاجتماعية والسياسية والثقافية. حيث أصبحت الكتابة من أجل الكتابة لا معنى لها. فانتهج البياتي هذا المنهج، فسار ملتزماً بهذا الإتجاه. فترى الشاعر أكد مراراً التزامه بقضية الإنسان، وأعلن الحرب على دعاة الفن للفن وشعرهم الكذوب الذي يستحق الذهاب إلى الجحيم، وهتف بجبه العظيم لقضية الإنسان في قصيدة "الفن للحياة" من ديوان "كلمات لا تموت" قائلاً: «سأدوسُ في قدمي / دُعاةَ "الفن" والمتحذلقين / وعجائزَ الشعراءِ / والمتسولينَ / وأحطُمُ الأشعارَ فوق رؤوسِهِم / فدمُ الحياةِ / يجري بأعراقِي / وإنِّي لن أخونَ / قضيةَ الانسانِ إنِّي لن أخونَ / فلتذهبي يا ربةَ الشعرِ الكذوبِ إلى الجحيمِ / فأنا هنا أستلهمُ الأشعارَ من حبي العظيمِ». (البياتي، ٢٠٠٨م: ٣٥٨/١)

الالتزام السياسي

الدعوة إلى الثورة

إنَّ الشعر العراقي المعاصر ولاسيما شعر البياتي حاله كحال أى نتاج أدبي يؤلّد من رحم الأحداث وحركة التغيير الدائمة في المجتمع وعلى ذلك، يصح أن نسميه أدباً ثورياً حتى وإن لم تكن الثورة مضمونه الأساسي وصفته، طالما أنّ ماهية الثورة تتسع لتشمل كل ما هو خارج عن دائرة التقبل السلبي لظروف ما.

لقد أخرج البياتي بشعره موضوع الثورة من عباءته القديمة الموشاة بالتهديد والوعيد والتحريض وذم المحتل وما سواها من أفكار إلى أفق قصيدة الشعر الحر الرحيب ونقح النص الشعري من المباشرة والسذاجة في الطرح والتقليدية في الأداء والسطحية في التناول مستفيداً من انجازات المدارس الأدبية الغربية التي أطلع عليها. وبالنسبة للأساطير فقد كانت له طريقته الخاصة في التعاطي معها فهي عنده قد تجسدت في تمثيل روح الحياة المعاصرة واختفت الأساطير القديمة وتلح الغريزة الشعرية المبدعة

عليه لربط الحاضر بالماضى والمستقبل بروح الحاضر وهذا هو سر الإبداع فى الأعمال الخالدة، ويخرج عن الأسلوب التسجيلى المعتاد فى معالجة موضوع الثورة فيطوف مع الثوار ثائراً يستلهم التاريخ ويدعو دعوته الصريحة التى لا تلميح فيها إلى الثورة.

يرى البياتى الشعر كعنصر ثورى، فنراه يقول فى كتابه تجربتى الشعرية: «الفنان - الثورى إذن هو تجسيد لإرادة الكائنات المتناهية المكتوبة المضطهدة، وامتداد لها على مدى التاريخ. ولكنَّ الكائن المتناهى هو الذى يحول أحلام الفنانين والثوريين والفلاسفة إلى عمل واقع أى إلى فعل وفى ذلك سرَّ عظمته.» (البياتى، ١٩٧٢م: ٤٧) و«إنَّ ثورية البياتى هى ثورية هادفة إلى بناء مجتمع العدل بنظامه الإنسانى المتقدم. فالثورية هى الأولى فى جميع توجهاته الحياتية. فمن الممكن متابعة التزام البياتى بثوريته من خلال شعره الذى دلَّ على الانتصار الدائم للثورة.» (فوزى، ١٣٨٣ش: ١٠٨)

فالبياتى يبشر بميلاد عالم وقيم جديدة وعهد سعيد بفعل الثورة والمكافحة وتضحية الإنسان حتى الموت. ففي قصيدة "يوميات العشاق الفقراء" من ديوان "قصائد حب على بوابات العالم السبع" يحاول أن يكشف عن حقيقة الشئ من خلال الكشف عن ضده: «موتٌ واقفين / نبحرُ واقفين / لمدنِ المستقبلِ البعيدِ / نغتصبُ العالمَ بالموتِ وبالثورةِ والرحيلِ / نستأنفُ المسيرةَ الكبرى من الموتِ إلى الميلادِ / نظلُّ فى كلِّ عصورِ البؤسِ والضياءِ / معلقينَ بخيوطِ الأملِ السوداءِ / منتظرينَ النارَ والطوفانَ / يا فقراءَ العالمِ المنهوبِ / اتحدوا / يا فقراءَ العالمِ المنهوبِ» (البياتى، ٢٠٠٨م: ٢٣٩/٢ و ٢٣٨)

فى هذا القسم يجرى الناس إلى الثورة والقيام وإن لم ينهضوا فكان مصيرهم الفناء وانعدام الأمل ويحصل الشعب عن طريق الثورة على أمله المنشود. البياتى يرى فى الثورة، الحياة والتطلع نحو المستقبل ويذهب إلى أن الإنسان الثورى لا يعترف بالهزيمة: «فالثورى لن يعرف الهزيمة ولن يقبلها بأية حال من الأحوال.» (البياتى، ١٩٧٢م: ٧٦)

وفى قصيدة "الباب المضاء" من ديوان "يوميات سياسى محترف" عبر عن نفس المفاهيم وهو يحمل لواء الثورة وله إيمان بقدرة الشعب على التغيير الثورى: «والأصدقاء الميتون من المصانع والحقول / كمياه نهر هائج يتدفقون / ويهتفون: / بموتِ سفاكى الدماءِ / وسقوطِ صنّاعِ الظلامِ» (البياتى، ٢٠٠٨م: ٣٢٠/١) البياتى يؤمن بالغد ويرى أن الحياة تنبتق من

الماضى ويذهب إلى أن الحياة أغنية جميلة يتغنى بها الشعب: «يا إخوتى: الحياة / أغنية جميلة، مطلعها الدموع والأحزان.» (م.ن: ٢١٨/١) البياتى يرى أن الإنسان سيد مصيره وفى نهاية المطاف هو يثور على سفاكى الدماء ويعاقبهم والغد الأفضل أمامه.

كتب البياتى قصائد كثيرة إلى كبار ثوار العالم فى عصره. منها قصيدة "سبع سنابل" من ديوان "عشرون قصيدة من برلين" التى أهداها إلى "تيلمان" من ثوار الحركة اليسارية: «سنابل سبع من اليونان / من أم ديمتروف / من صوفيا / ومن أطفال كردستان / حملتها إليك، يا رفيقنا / تيلمان / المجد للإنسان / لعالم يولد تحت الرأية الحمراء / تحت رأية العمال / يا رفيقنا تيلمان / المجد للبحر والزبان / فانفض / فإن الحب والأغانى / والخبز للجميع / فى بلادك الخضراء» (المصدر نفسه: ٣٣٠/١ و ٣٢٩) ظهرت مرجعيات ثقافة شعره كثيرة فمنها بصورة قصائد مهداة لهم ومنها قصائد معنونة باسمهم وهذه الأمور تبرهن على سعة وشمولية ثقافته وتنوع مطالعته وينابيع إيجاءته. وفى قصيدة "إلى غابرييل بيرى وعمال مارسيليا الصغار" من ديوان "المجد للأطفال والزيتون" يمجّد الشاعر ثوار (مارسيليا) العمال و(غابرييل) قائلاً: «غابرييل يا عبق الربيع ويا نشيد الثائرين / مازلت أذكر وجهك الصافى العميق / وقد تخضب بالدماء / مازلت أذكر صمت مرسيليا المرير / ولربما يوماً سيقتلنى البرابرة اللئام / ويظل من بعدى وبعديك سائرين / عمال مرسيليا الصغار / نحو الغد النائى القريب» (المصدر نفسه: ٢٢٤/١ و ٣٢٣) البياتى يعتقد أن الشاعر يجب عليه ارتباط بجميع ثورات العالم قائلاً: «لأن ثورات العالم حلقات متصلة وليس آخر ثورة فى هذا العصر أو ذاك هى آخر ثورة فى العالم. والشاعر لا يرتبط بثورة عصره وبلاده فقط وإنما بثورات كل العصور وكل البلدان، لأن روح الثورة تحل فى الحياة وتنتصر على الموت وتحل فى الأشياء فتمنحها الحياة.» (البياتى، ١٩٧٢م : ٧٨)

قصيدة "إلى مالك الحداد" من ديوان "النار والكلمات" تدل على إيمان الشاعر بدور الثورة العملاقة وحتمية الانتصار: «الثورة العملاقة / الفكرة الخلاقة / تجرف فى طريقها المسوخ والطبول / تحرث فى إصغارها الحقول / تُعيد صنع الرائع التبييل / تمنح للممثل القليل / دماً جديداً، مسرحاً جديداً / تنفخ فى قصائد الجليد / حرارة

الخلق، تُعيدُ خلقها، تُعيدُ.» (البياتى، ٢٠٠٨م: ١/٥٠٦) يرى البياتى أنّ الثورة تغسل كل معوقات أمامها وتخلق ظواهر جديدة. هو يعتقد أنّ الحل الوحيد أمام الشعب للتخلص من أدران الاستعمار وأذنايه هو الثورة.

فى قصيدة "الشعر والثورة" من ديوان "كلمات لامتوت" يشير الشاعر إلى وظيفة الشعر الثائر ويعلن أنه ذاهب لكى يقرع أجراس الثورة ويشعل النار الثورة: يا شعرُ حطّم هذه الأوثانَ / واقتحم الخطوبَ / وتعال نرتاد البحارَ / ونجتلى نجم الشعوبِ / أنا ذاهبٌ كى أقرع الأجراسِ / كى أظأ للهيّب.» (المصدر نفسه: ١/٣٥٩) هذا الشعر يبرهن على أنّ الفنان "الشاعر" مسؤول تجاه الآخرين وهذا الأمر منبثق من إيمان الشاعر بالوظيفة الحقيقية كعنصر ثورى من فئة الملتزمين.

وأيضاً فى هذه القصيدة، كان البياتى يرى أنّ وظيفة الشعر الملتزم الثورى أن يحطم الشعر الكذوب الذى مدح السلاطين الغزاة: «الشعرُ أعذبه الكذوبُ / كانوا حذاءً للسلاطين الغزاة / بلا قلوبٍ / يا شعرُ حطّم هذه الأوثانَ / واقتحم الخطوبَ / وتعال نرتاد البحار.» (المصدر نفسه: ١/٣٥٩)

إنّ البياتى أثناء قصائده يلجأ إلى استخدام الأساطير منها اسطورة بروميثيوس - الإله الجبار الذى سرق النار من الآلهة ليفيد منها البشر- ويجعله الشاعر رمزاً للإنسان الثائر المتمرد الذى يبحث عن الحرية. ففى قصيدة "سيرة ذاتية لسارق النار"، جاءت الأسطورة لتتنقذ اللغة من الشعراء الذين يزخرفون الكلمة ويزيفون الحقائق فى عصر الثورات: «اللغة الصلعاء كانت تصنع البيانَ والبديعَ / فوق رأسها باروكةُ / ترتدى الجناسَ والطباقَ فى أروقة الملوكِ / فى عصرِ الفضاءِ - السفنِ الكونيةِ - الثوراتِ / وشعراءُ الحلمِ المأجورِ فى الأبراجِ كانوا بالمساحيقِ / وبالدهانِ يخفون شُحوبَ ربةِ الشعرِ التى تشيخُ / الخصيانُ كانوا يمدحونَ الخدمَ - الملوكُ فى الأفاصِ / كان سارقُ النارِ مع الفصولِ يأتى / حاملاً وصيةَ الأزمنةِ - الأنهارِ / يأتى رائيماً: / يهجنسُ - فى سباقِ خيلِ البشرِ الفانين، فى توهجِ الأرضِ / التى حلَّ بها» (المصدر نفسه: ٢/٣٤٧-٣٤٨) يذهب البياتى إلى أنّ مهمة الشاعر هى أن يقرع أجراس الثورة ليوقظ شعبه الغافى ويشعل نار الثورة ويخوض غمار اللهب.

لقد نقل البياتي موضوع الثورة إلى أفق جديد ووظف الأساطير والرموز للتعبير عن الأفكار الثورية وحركة المجتمعات بصورة جديدة. عبّرت عن روح المرحلة وراح التجديد الحقيقي في الشعر العراقي وهو نفسه النزوع إلى الثورة مقنعاً بالحب مختبئاً خلف أقنعة الأسطورة يقول في قصيدة "الهجرة إلى الذات" من ديوان بستان عائشة قائلاً: «وحين عبّرتُ الخطَّ الأحمرَ للدنيا / لمعتُ في عتمةِ نفسى شارَاتِ ضياءٍ / وحوارَ ما بين الأحياءِ الموتى / والموتى الأحياءِ / سكنت روحى فى الكلماتِ / نهراً قدّسه رمزُ كونى / صار الوجهُ الآخرُ للدنيا / صار الإشراقُ / ظهرَ الوجهُ الخالدِ للحبِّ / انتصر الإبداعُ / قامت مدنٌ بشروطِ الفنِّ يكافحُ فيها / الشعراءُ من أجلِ خلاصِ الإنسانِ.» (المصدر نفسه: ٥٦٤/٢) فهو يؤمن أنّ الشعر رسالة يحملها الشعراء تسعى لخلاص الإنسان يتوحدون معها لتشرق أرواحهم مع إشراقة الخلاص المنشود.

الشاعر في قصيدة "عين الشمس" من ديوان "قصائد حب على بوابات العالم السبع" يطالب بالوقوف أمام الظلم ويحض للثورة: «مَنْ يُوقِفُ الزيفَ؟ / وكلُّ ما نجبُهُ يرحلُ أو يموتُ / يا سفنَ الصمتِ ويا دفاترَ الماءِ وقبضِ الريحِ / موعِدُنَا ولادةً أخرى وعصرُ قادمٍ جديدٍ / يسقطُ عن وجهى وعن وجهك فيه الظل والقناعُ / وتسقطُ الأسوارُ.» (المصدر نفسه: ٢٢٩/٢)

ففى قصيدة "صورة تقريبية لبورجوازي صغير يقرض الشعر" من ديوان "يوميات سياسى محترف" يذمّ الشاعر أعداء الحرية والثورة؛ فيأخذ من الإمام حسين(ع) رمزاً للثائر الحىّ الشهيد ويكشف عن جنائية المنافقين وهم سيكون عليه بعدما قتلوه: «رأيتُه يبكى على الحسينِ / ويَطعنُ الحسينَ / فى كربلاء طعنةُ الجبانِ فى العينينِ / يُقبَلُ اليدُ تصفهُ لقاء ليرتين.» (المصدر نفسه: ٣١١/١)

الدعوة إلى الحرية

إنّ الشاعر فى قصيدة "مذكرات رجل مسلول" من ديوان "المجد للأطفال والزيتون" دعا إلى الحرية والحياة من أجل غد الإنسان آملاً بعالم جديد قائلاً: «إننى لأومن فى غدِ الإنسانِ، فى نهرِ الحياةِ / فلسوفَ يكتسحُ التفاهاتِ الصغيرةَ والسدودَ / وسوفَ ينتصرُ

الغداة / إنسانُ عالمنا الجديدُ / على المذابحِ والحرائبِ والوباءِ / إنى لأومنَ / رغمَ موتى فى المساءِ / إنى لأومنَ، أيُّها الموتُ العنيدُ / بالفكرِ يعمرُ أرضنا الذهبيةَ الخضراءَ، بالفكرِ الجديدِ» (المصدر نفسه: ١/٢٣٤) إنَّ البياتى يحب الإنسانَ ومن أجله يحب الحياةَ ويكره الموتَ وهكذا انطلقَ من خلال شعوره بوحدة إنسانية شاملة يدعو إلى الحياةَ وإلى اقتحامِ وسط الشعب الذى يقاتل من أجل غد أفضل للإنسان.

إنَّ الشاعر فى قصيدة "الليل فى كل مكان" من ديوان "الذى يأتى ولا يأتى" يبحث عن سبيل التحرر ويدعو إلى الحرية: «عديدةُ أسلابِ هذا الليلِ فى المغارةِ / جماجمُ الموتى، كتابٌ أصفرُ، فيثارةُ / نقشٌ على الحائطِ، طيرٌ ميتٌ، عبارةُ / مكتوبةٌ بالدمِ فوقَ هذه الحجارةِ / الساسةُ المحترفونَ ورجالُ المالِ والملوكِ / سادةُ هذا العالمِ المنهوكِ / الليلُ فى كلِّ مكانٍ، وأنا أنتظرُ الإشارةَ / أيُّها المحارةُ / تكسرى، تطايرى، تقمصى العبارةَ / واندلعى شرارةً» (المصدر نفسه: ٢/٨٧-٨٨) «يرى الشاعر كل ما حوله سادته ظلمة ودمس والحل الوحيد لخلاص من هذا الليل الأسود بالثورة. إنَّ الإنسان إذا كان مكتوفى الأيدي فقد كان مصيره الموت وبقى منه جماجمه لجيل الغد. إنَّ الفقر والقهر الاجتماعى هما المحرك الأساسى للثورات الاجتماعية وانطلاقاً من هذا يتمرد عليها كظواهر غير إنسانية مقبته ولاسبيل لغلبة عليها إلا بتحقيق الحرية التى يتعثر منها الإنسان على التحرر والانتقاء. الحرية لدى البياتى هى أساس إيدئولوجيته الفكرية. إنَّ على الإنسان أن يتحرر أولاً وبعدها سوف يتمكن من أن يحقق لنفسه وللآخرين أمل الإنسانية فى الدفاء والخصوبة.» (الورقى، ١٩٨٤م: ٢٤٨)

إنَّ البياتى إذا استحضرت صوت المعرى أو المتنبى أو الخيام ولجأ إلى قناع هؤلاء الشعراء والكتاب فهو يريد أن تصبح هذه الشخصيات صوتاً من خلال البعد التاريخى وتأكيد صمودهم تجاه الهزيمة وأن يثبت دور الكلمة أمام ظالمين التاريخ لنيل إلى الحرية ولهذا ينشد باستدعاء المعرى قائلاً: «يا رهينَ المحبسينَ / قم تَرِ الأرضَ تُغنى، والسماءُ / وردةُ حمراءُ والريحُ غناءُ / قم تَرِ الأفقَ مشاعلَ / وملايينُ المساكينِ تقاتلُ / فى الدُّجى من أجل أن تطلع الشمس» (البياتى، ٢٠٠٨م: ١/٢٦٨)

«للبياتى قدرة فائقة على تصوير الواقع الإنسانى فى أشعاره والتعبير عن ثقته بالحرية ويستهوى متلقيه بما فيه من نبرة متوقدة من الحب والأمل والحنان.» (الجويسى،

٢٠٠١م: ٧٣) فينشد قائلاً: «الشمسُ في مدينتي / تشرقُ والأجراسُ / تُقرعُ للأبطال / فاستيقظي حبيبتى / فإننا أحرار...» (البياتي، ٢٠٠٨م: ١/٣٨٢).

الرفض والتمرد

ربّما تخطر على بالنا ما علاقة التمرد والرفض بالالتزام؟ فنجيب بأن ظهر ونشأ الموقف الذى تضمنه مفهوم الواقعية وهو أساس الالتزام منبثق من التمرد والرفض والثورة على الواقع الاجتماعى والإنسانى.

نجد شاعر التمرد والثورة فى قصيدته "عن الموت والثورة" يخاطب التاريخ والزمن ويبشر بعالم الغد الآتى من موقف ثائر. والإيمان بالتغيير واضح فى أبيات هذه القصيدة: «أيتها العلامة/ يا قدرَ التاريخِ والمصيرِ للوجود/ الموتُ فى الزمانِ/ فى داخلِ الإنسانِ/ يأتى لبعثِ الجنةِ المفقودة/ فى هذه الحياةِ/ علامةُ الثورةِ فوقَ السِّمِّ والشُّرورِ/ فهى عبورٌ من خلالِ الموتِ / وصيحةٌ عبرَ جدارِ الصوتِ» (المصدر نفسه: ١٥٥/٢-١٥٢) أن تأمل مغزى هذه الكلمات يفضى إلى استكناه الطريقة الجميلة التى يوظف فيها الشاعر الموت ليصب فى الهدف الخاص الذى يرمى إليه وهو يؤكد فكرة العبودية التى ستزول لامحالة بفضل النضال والصبر والثبات كما أن مغزى البيتين الأخيرين يؤكد مكانة الشاعر فى استنهاض الهمم وبذر الثورة فى النفوس وقيادة الجموع لتحقيق الغاية الكبرى المتمثلة بالخلاص.

وفى قصيدة "سأنصب لك خيمة فى الحدائق الطاغورية" من ديوان "كتاب البحر" يتمرد الشاعر على المدن الخائنة، تمرداً إيجابياً لتغيير الواقع. وهو ينشد قيم الثورة ويحلم بالمدينة الفاضلة: «الطفلُ والعاشقُ فى وجهه الـ/ آخر يرثى المدنَ الخائنة/ يفرُّ من جحيمها ثائراً/ ممارساً طقوسه الباطنة/ مدمراً حياته حاملاً/ بالمدنِ الفاضلةِ العاشقةِ/ منتظراً غزاةَ البحرِ والـ/ مراكبَ البيضاءِ والصاعقة» (المصدر نفسه: ٣٢٤/٢) الشاعر يصور فى عالمه المجنح، المدينة الفاضلة التى تكتظ بالمراكب البيضاء والثورة ونجد الثورة والتغير من أهم مقومات تمرده ورفضه.

الشاعر فى مواقف الثورة والتمرد يصور السندباد ثائراً، منها فى قصيدة "الجرادة الذهبية" من ديوان "الموت فى الحياة" التى ينشد: «لعلَّ السندبادُ/ يشعلُ فى صحبته جزائرَ الهندِ وأرخبيلَ بحرِ الرومِ/ يحملُ فى مركبهِ للألمِ المغلوبةِ البشارةَ/ وعشبهه ونارهَ/

إلى الذين دفنوا أحياء في المغارة/ وقاتلوا مع الملايين التي تتن في أغلالها ووقعوا في الأسر/ وأعدموا في الفجر/ وهم يغنون أغاني النصر» (المصدر نفسه : ١٧١/٢)

الشاعر في قصيدة "عين الشمس" من ديوان "قصائد حب على بوابات العالم السابع" يريد من الشعب تواصل الثورة والتمرد قائلاً: «أيتها الأرض التي تعفنت فيها لحوم الخيل والنساء/ وجثث الأفكار/ أيتها السنابل العجفاء/ هذا أوان الموت والحصاد/ قرية دمشق/ من يوقف الزيف في ذاكرة المحكوم بالإعدام قبل الشنق؟/ ويرتدى عباءة الولي والشهيد؟/ ويصلي مثل بنار الشوق؟» (المصدر نفسه: ٢٢٨/٢ و٢٢٧)

في قصيدة "الجرادة الذهبية" من ديوان "الموت في الحياة" يندد بحكام وملوك الشرق وفيها نرى استدعاء شهرزاد: «رأيت في مزابل الشرق وفي أسواقه الملوك/ عادوا بتيجان من الورق/ من رحلة الضياع والقلق/ وحالين يحرثون البحر/ في طلوع الفجر/ رأيت شهرزاد/ جارية في مدن الرماد/ تباع في المزاد/ رأيت بؤس الشرق» (المصدر نفسه: ١٧٢/٢)

يتحدث البياتي في كتاب "كنت أشكو إلى الحجر" عن تمرده قائلاً: «أوكد هنا أن التمرد قد وُلد في داخلي مع صرختي الأولى وأنا في يد القابلة... كل ما هنالك هو وجه البؤس الإنساني ونار التمرد التي كانت تتقد في داخلي.» (البياتي، ١٩٩٣م : ٤٣)

البياتي لا يرى الإبداع إلا تمرداً وثورة: «الإبداع هو تمرد وثورة تمنح الانسان الوعي الكامل والإحساس وبقدرة ومصيره بشرط الإبداع» (المصدر نفسه: ٨٢)

قضية فلسطين

إن البياتي إضافة على استخدام الأساطير، استدعى الشخصيات التراثية لإنجاز رسالته الشعرية. ففي قصيدة "الجرادة الذهبية" من ديوان "الموت في الحياة" التي أهداها للاجئين الفلسطينيين، يمزج بين الموروث التاريخي "صالح الدين الأيوبي" ومعاناة الإنسان في عصره. فيتكلم عن معاناة اللاجئين ويصورهم بانتظار خيل صالح الدين. فيبدأ بالألم المغلوبة منذ زمن المغول ويوجد ثوار الفيتنام قائلاً: «أبعث حياً بعد ألف عام/ في ساحة الإعدام/ وفي خيام اللاجئين ومقاهي مدن العالم دون وطن أو بيت/ نجوت من مذابح المغول/ عبرت ألف سور/ رأيت في مزابل الشرق وفي أسواقه الملوك/ عادوا بتيجان من الورق/ من رحلة الضياع

والفلق / وحالمين يجرثون البحر / فى طلوع الفجر / رأيتُ بؤس الشرق / ونجمة الميلاد فى دمشق / رأيتُ مجد فقراء الأرض فى الفيتنام / وفى خيام اللاجئين سيد الآلام / منتظراً خيل صلاح الدين / وصيحة الفرسان فى حطين» (البياتى، ٢٠٠٨م: ١٧٢/٢-١٦٩)

وأيضاً فى قصيدة "العرب اللاجئين" من ديوان "النار والكلمات" يشير الشاعر إلى معاناة اللاجئين الفلسطينيين وخيانة الحكام العرب الذين باعوا صلاح الدين وقبور اللاجئين: «يا من يدق الباب / نحنُ اللاجئين / متنا / وما يافا سوى إعلان ليمون / فلا تقلق عظام الميتين / باعوا صلاح الدين / باعوا درعه وحصانه / باعوا قبور اللاجئين» (المصدر نفسه: ١ / ٤٤٠ و ٤٤١)

إنَّ البياتى فى نفس القصيدة استدعى شخصية أخرى من التراث الشعبى لتعبير عن الواقع الحزين الذى إتجه نحو العرب اللاجئين؛ فيصورهم بزى السندباد قائلاً: «مَنْ يشتري؟ - الله يرحمكم / ويرحم أجمعين / آباءكم، يا محسنون / اللاجئ العربى والإنسان والحرف المبين / برغيف خبز / إنَّ أعراقى تجفُّ وتضحكون / السندباد أنا / كنوزى فى قلوب صغاركم / السندباد بزى شحاذ حزين / اللاجئ العربى شحاذ على أبوابكم / عار عطين / النمل يأكل لحمه / وطيور جارحة السنين» (المصدر نفسه: ١ / ٤٤١)

البياتى رفض الالتزام السياسى وظل منحازاً إلى الالتزام الإنسانى، إذ أنه يرى أنَّ اصحاب السياسة لا يقتصرون على الإشادة بأنفسهم عن طريق أشعار الشعراء واكتظاظ سجون المستبدين - نحو استالين شاهد على ذلك - بالشعراء بل أرادوا أن يجعلوا الشعراء أتباعاً لا يفكرون وأبواقاً لنباتهم السيئة ولا يكتبون إلا ما يملون عليهم.

الالتزام الاجتماعى

الأوضاع الاجتماعية^١

لاشكَّ فى أنَّ قيمة الشعر تتطلق من طريقة تعاطيه مع موضوعات الاجتماعية للحياة ولاسيماً الموضوعات المصيرية فى حياة الإنسان ومن الطبيعى أنَّ موضوع الإنسان بكامل جوانبه موضوع حيوى يتسع كما قلنا سابقاً إلى أبعاد أعمق من مجرد كونه نشاطاً له أهدافه

١. يكاد كل ماجاء فيما سبقناه من المقالة حول الالتزام السياسى بشتى مقوماته يمثل جوانب من علاقة الشاعر بالمجتمع فليس لدى عذر فى اختيار العنوان هنا إلا الرغبة فى الكشف عن سمات وقضايا أخرى لم أتعرض لها من قبل.

المتنوعة. الأديب، إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر يتبادل معهم التأثير والتأثير ويشاركهم الهموم والتطلعات، فهو لا يعيش فى فراغ زمانى أو مكانى. ولكنه يعيش ضمن مجتمع حى متحرك يهدف إلى التطور والتقدم نحو الأفضل، كما يهدف إلى معالجة قضاياها الاجتماعية التى تقف عائقاً فى طريق هذا التحرك المستمر والمتجدد؛ فهو يتأثر بكل اهتزازات الذبذبة الإنسانية سلباً وإيجاباً، ويتأثر بكل ألوان الطيف الحياتى التى تنسكب فى وعاء وجوده كإنسان يمثل طبيعة الوجود، وهو كإنسان تاريخى يجب أن يرسم الطريق للأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنسانى الثرى.

«للشعر وظيفة واحدة هى الدفاع عن إنسانية الإنسان فى هذا العالم.» (عباس، ١٩٧٨م: ١٦٠) كما سبقنا أن الالتزام هو الجانب الإيجابى من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع وهى ليست علاقة أخذ وعطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان إنما هى علاقة تطابق. إحدى طرق البياتى التجأ إليها للتعبير عن القضايا الاجتماعية هى الأسطورة وأبطال الأسطوريين واختار هؤلاء الأبطال من الشخصيات الثورية فى التاريخ نحو: الحلاج والمعرى والحيام والمنتبى وغيرها من الشخصيات ويتوخمى من خلال هؤلاء الأبطال، أن يعبر عن أزمة إنسانية عامة من أجل الحياة ضد قوى الشر والموت ولهذا ينشد فى قصيدة "عذاب الحلاج" بالتقاء البشرية بعضها بعضاً وإحتضانهم بعد أن حال دونهم قوى الشر وقطعوا أوصال جسمه وأحرقوها: «معدنا الحشر، فلا تداعبى قيثاره الجسد/ أوصال جسمى أصبحت سماد/ فى غابة الرماد/ ستكبرُ الغابة يا معانقى/ وعاشقى/ ستكبرُ الأشجار/ سنلتقى بعد غدٍ فى هيكَل الأنوار» (البياتى، ٢٠٠٨م: ١٩/٢) البياتى يؤمن بإنسانية الإنسان ولهذا يدافع عنه لأنه يرى أن للإنسان القيمة الوحيدة فى هذا الكون هو يبشر بنمو بذرة شجرة الحب والحرية.

إنَّ إرادة التغيير وعوامل التخلف والقهر جعلتا البياتى أن يتمسك فى أعماله الشعرية بموقف الحرية الاجتماعية كوسيلة لإستمرار فعالية الوجود الإنسانى. وفى قصيدة "رحلة حول الكلمات" من ديوان "سفر الفقر والثورة" يتكلم البياتى عن المسألة والكآبة الإنسانية قائلاً: «ما أوحش الليل إذا ما انطفأ المصباح / وأكلت خبز الجياح الكادحين زمر الذئاب / وصائدو الذباب / وخربت حديقة الصباح / السحب السوداء

والأمطار والرياح» (المصدر نفسه: ١١/٢)

ففى قصيدة "اعتذار من خطبة قصيرة" من ديوان "النار والكلمات" يعبر الشاعر عن مدى إنزعاجه من الخيانات والأكاذيب: «الشموع انطفأت / والليالى بردت / وأنا أحمل قلبى فى حقيبة / مثل طفل ميت، أغرق بالدمع صليبه / عبر آلاف الخيانات وآلاف الأكاذيب الحقيرة / إنَّ روحى تخنق / بين آلاف الخيانات وآلاف الأكاذيب الحقيرة / فوداعاً / سيداتى وسادتى» (المصدر نفسه: ١/٤٢٨ و ٤٢٧)

البياتى فى قصيدة "سفر الفقر والثورة" من نفس المجموعة، للتعبير عن الثورة على الظلم والفقر، استدعى عبارة الإمام على (ع): "لو كان الفقر لقتلته": «من القاع أناديك / لسانى جفَّ واحتترقت / أهذا أنتَ يا فقري، / بلا وجهٍ، بلا وطنٍ / أتتركنى؟! / صغاراً آه قد كنا، وقد كان... / لو أنَّ الفقرَ إنسانٌ / إذن لقتلته وشربت من دمه / لو أنَّ الفقرَ إنسانٌ» (المصدر نفسه: ٤٣/٢)

أيضاً فى قصيدة "المرتزقة" من ديوان "عيون الكلاب الميتة" استدعى البياتى قول الإمام على (ع) وذلك فى خطبته الشهيرة "الجهاد": «يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام الأطفال وعقول ربات المجال...». «استمد الشاعر منه لبيان حال الحكام: «آه من عصر المماليك الجديد / ومن الصمت / ومن بوقات اشباه الرجال الميتين / من كهوف العالم السفلى» (المصدر نفسه: ١١٥/٢).

ويتكلم الشاعر فى قصيدة "الأعداء" عن ضغط الحكام للأدباء والشعراء السوفياتين فى موسكو وأيضاً عن تجار الكلمات قائلًا: «من أسكت صيحات الشعراء / من يبكى / من مات؟! / قبض الريح / فأنثر أزهارك فى الريح / وأصمد فى وجه الريح / وأصفع تجار الكلمات / العور الأقزام / سقط متاع الأيام» (المصدر نفسه: ١/٤٤٥)

وفى قصيدة "الصحف الصفراء" يفضح الشاعر دور الصحف فى تلك الظروف: «الصحف الصفراء فى زماننا / توزع الألقاب / تلثم أيدى القاتلين / تمسح الأعتاب / أبطالها مزيفوا النقود والتاريخ والأفكار / ولاعبوا الحبال والمهرجون كاتموا الأسرار / وجوقة الأوغاد والأشرار» (المصدر نفسه: ١/٤٧٨)

فعالج البياتى مشكلة المدينة، وليست مشكلة المدينة فى أشعاره مشكلة سكانية ولا

عمرانية بل تعبير عن إحساس الشاعر بالضيق والاختناق، وشوقه الى الحرية والانطلاق. ففى قصيدة "ذكريات الطفولة" من ديوان "أباريق مهشمة" يعبر عن هذا الاختناق والظلام: «بالأمس كنا، آه من كنا: ومن أمس يكون/ نعدو وراء ظلالنا...كنا، ومن أمس يكون/ لا نرهب الصمت الذى تضيفه أشباح الغروب/ فوق الحدائق والغروب/ كانت مدائننا الجديدة فى الظلام/ بمنازل الأموات أشبه أو قرى/ كانت مدائننا تُقام/ وفى الظلام/ كنا نحدق فى الفراق، ولا ننام/ بعد المساء، وبعد حين/ وتثور أحقاد السنين/ فنعود نبحث فى بقايا الذكريات عن الحياة» (المصدر نفسه: ١٧٢/١ و١٧١)

فى قصيدة "المدينة" من ديوان "عيون الكلاب الميتة" يعبر البياتى عن فرق الشاسع بين الفقراء والأغنياء وعن تدمير روح العصر. ويرى الشاعر الإنسان يباع فى واجهة المخازن، فيصرخ بوجه الساسة واللصوص، ويندد بعجز الإنسان الذى فقد إنسانيته: «وعندما تعرت المدينة/ رأيت فى عيونها الحزينة/ مبادل الساسة واللصوص والبيادق/ رأيت فى عيونها الطفولة اليتيمة/ ضائعة تبحث فى المزابل/ عن عظمة/ عن قمر يموت/ فوق جثث المنازل/ رأيت الإنسان الغد المعروض فى واجهة المخازن/ وقطع النقود والمداخن/ مجللاً بالحزن والسواد/ مكبلاً ببيصق فى عيون الشرطى/ واللوطى/ والقواد/ رأيت فى عيونها الحزينة/ حدائق الرماد» (المصدر نفسه: ١٠٤/٢ و١٠٣)

إن فى قصيدة "سوق القرية" من ديوان "أباريق مهشمة" وجد البياتى فى القرية مكاناً نموذجياً للتمثيل على الظلم والفقر وبؤس البشر والفكرة الاجتماعية وفيه من مفردات ذات دلالات بالظلم والفقر والتخلف والألم البشرى: «الشمس، الحمر الهزيلة، والذباب/ وحذاء جندي قديم/ يتداول الأيدي، وفلاح يحدق فى الفراغ/ فى المطع العام الجديد/ يداى تمتلئان حتماً بالنقود/ وسأشترى هذا الحذاء.../ من جنة الفردوس أقرب والذباب/ والحاصدون المتعبون/ زرعوا، ولم نأكل/ ونزرع، صاغرین، فيأكلون» (المصدر نفسه: ١٤٨/١)

الالتزام الدينى

«ويرجح بعض الدارسين أن الفن نشأ فى أحضان العقيدة الدينية، وليس هناك فنا

معروف لم يصدر عن عقيدة، والعقيدة هي التعبير القديم عمّا نسميه اليوم بالأيدولوجية فالأيدولوجية عقيدة، وكل ما فى الأمر أنّ كلمة عقيدة ارتبطت فى أذهاننا خلال التاريخ بالعقيدة الدينية. «(إسماعيل، ١٩٨٥م: ٣٨) «والالتزام فى مفهومه الحديث، هو اتخاذ موقف فى النزعات السياسية والاجتماعية معبراً عن أيدولوجية طبقة ما أو حزب أو نزعة أى: عقيدة تلك الطبقة أو الحزب أو النزعة وهدف الالتزام إسهام الأديب فى حل مشاكل المجتمع.» (ابوحاقة، ١٩٧٩م: ١٣).

استفاد البياتى فى قصائده من المفردات التى يدل على التزامه الدينى؛ ففى قصيدة "صورة تقريبية لبورجوازي صغير يقرض الشعر" من ديوان "يوميات سياسى محترف" يأخذ من الحسين(ع) رمزاً للثائر الحىّ الشهيد ويكشف عن جناية المناققين وهم يبكون عليه بعدما قتلوه: «رأيته يبكى على الحسين/ ويطعن الحسين/ فى كربلاء طعنة الجبان فى العينين/ يقبل اليد تصفه لقاء ليرتين.» (البياتى، ٢٠٠٨م: ٣١١/١)

البياتى فى كثير من قصائده تكلم عن المبرّر الذى ينتظره منها فى قصيدة "شئ من ألف ليلة" من ديوان "الموت فى الحياة" يقول: «كانت سماء القارة/ تنتظرُ البشارة/ ألفاً من السنين أو تزيد/ تحت ركام الورق الميت والجليد/ أنتظرُ "الغائب" من دمشق/ يأتى على جواده تحت حراب البرق/ مكتسحاً ركام هذا القبر/ ومشعللاً نيرانه فى القفر» (الديوان، لاتا: ١٧٧/٢)

الشاعر فى قصيدة "الموت" من ديوان "الذى يأتى ولا يأتى" استفاد آيات من القرآن كناية بأفعال الحكام: «الثعلبُ العجوزُ/ يقرأ فى كل اللغات كتب الفلسفة الجوفاء/ يزيفُ النقودَ والأفكارَ/ يندسُ فى قلب المغنى، يقطع الأوتار/ يذلُّ من يشاء/ يعزُّ من يشاء» (م.ن: ٨٤/٢)

البياتى فى قصيدة "قصائد حب إلى عشقار" من ديوان "الكتابة على الطين" يشير إلى الكعبة وفى جنبه يذكر كلمات المحراب والعبادة قائلاً: «مدنُ الله فى الأرضِ بنيهاها، بنينا كعبةَ عبرَ البحارِ/ وتعبّدنا بمحرابِ النهار» (المصدر نفسه: ٢١١/٢)

وفى قصيدة "مجنون عائشة" من ديوان "قصائد حب على بوابات العالم السبع" يجعل الكعبة فى ذهننا عندما يذكر كلمة الحجر الأسود: «خبأت وجهى بيدى/ رأيتُ/

عائشة تطوفُ حولَ الحجرِ الأسودِ في أكفانِها/ وعندما ناديتها هوت على الأرضِ
رماداً وأنا هويتُ/ وكتبتُ أسماءنا جنباً الى جنبٍ على لافتةِ الضريحِ» (المصدر نفسه:
٢/ ٢٥٨)

وأيضاً في قصيدته "ديك الجن" يأتي بذكر الكلمات الجنة والمجيم قائلاً: «كانت
طيورُ الجنةِ المفقودةِ/ تُوقظُ في غنائها طفولتي الشريفةُ/ غداً أمامَ اللهِ في المجيمِ أحطُّمُ
الدميةَ والقدحَ/ أتبعها عبر الممراتِ إلى الفراتِ» (المصدر نفسه: ٢ / ١٥٨-١٦٠)
أو في قصيدة "قصيدة الإغريقية" من ديوان "قمر شيراز" يستحضر المسجد حين
يذكر لفظ المحراب: «قالوا إنطق باسمِ الحبِّ/ وباسمِ اللهِ/ وتكلم وقرأ هذا اللوحَ
المحفوظَ وراءَ المحرابِ» (المصدر نفسه: ٢/ ٣٤٨)

إنَّ البياتي استفاد من اللفظ الديني أي يوم القيامة في قصائده المختلفة منها في
قصيدة "رسائل إلى الإمام الشافعي" من ديوان "قصائد حب من بوابات العالم السبع"
الذي يقول: «رحلتنا تمت دليلى قال فالإسكندرُ الكبيرُ/ غزا بلادَ فارسِ والهندِ/ قال
دليلى وبكى وخضلت لحيته الدموعَ/ وسقطت فوقَ زهورِ الأرضِ/ فأصبحت حمراءَ قال
إنَّها علامةُ القيامةِ/ وشارةُ الإمامةِ» (المصدر نفسه: ٢/ ٢٥٦)

استفاد الشاعر من لفظ الصلاة ومشتقاتها أثناء قصائده؛ وفي "الموت في غرناطة"
هكذا ينشد: «أيتها العذراءُ/ ها أنا انتهيتُ/ ها أنا صليتُ/ لعودة الغائبِ من منفاه/
جفت جذوري، قَطَعَ الحطابُ/ رأسي وما استجابَ/ لهذه الصلاةِ» (المصدر نفسه:
٢/ ١٤٤-١٤٥)

أو في قصيدة "عين الشمس" يستخدم البياتي من مشتق الصلاة قائلاً: «تملكتني
مثلما امتلكتها تحت سماءِ الشرقِ/ وهبتها وهبتني وردةً ونحنُ في مملكةِ الربِ نصلي
في انتظارِ البرقِ» (المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٠)

كشف البياتي في سيرة كتبها عن موقفه الإيديولوجي قائلاً: «أنا تقدمي دون أن
أكون ماركسياً ومسلم عربي الإيديولوجيا لاتفرض عليّ شروطها». (البياتي، ١٩٩٩م:

النتيجة

- عبدالوهاب البياتي هو الشاعر الملتزم في عالم العرب المعاصر الذي يشارك هموم الشعوب المختلفة في قضاياهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية. البياتي يرى أنّ الشعر فعال في تنبيه الوعي والدفع نحو الثورة وانطلاقاً من هذا اتجه نحو الشعر وآمن بقدرته الحارقة وبأهمية الكلمة ودورها في التغيير إذا لم يكن سبيل آخر لإفاقة الشعب من نومه الطويل وللحيلولة دون ظالم الظالمين.

- إنّ التزام البياتي يتجسد في ثلاثة مواضع؛ الالتزام السياسي بمقوماته الثورية والحرية والرفضية والتمردية، والالتزام الاجتماعي وكل هم البياتي يُجمع لإنشاد الشعر للنيل الى العدالة الاجتماعية التي ضيعت والالتزام الديني الذي يتجلى في خواطره القديمة.

- إنّهُ في أدبه الملتزم يدعى الناس إلى الثورة والحرية والرفض والتمرد أمام السلطات الظالمة.

- البياتي يحض على الثورة نحو الوضع الموجود وأيضاً الثورة نحو الشعر الكذوب.
- الشاعر أثناء قصائده يعبر عن معاناة اللاجئ الفلسطيني ويندد بالخيانة الحكام.
- البياتي في تعبير عن قضية فلسطين يمزج بين التراث التاريخي ومعاناة اللاجئين.
- إنّهُ يعالج الأوضاع الاجتماعية السائدة على عصره ويعبر عن الفقر والاختناق في المجتمع.

- إنّ البياتي أثناء قصائده يلجأ إلى استخدام الأساطير منها أسطورة بروميثيوس ويجعله رمزاً للإنسان الثائر المتمرد الذي يبحث عن الحرية.
- إنّهُ يستدعي الشخصيات التراثية الثورية ليعبر عن خلالها أزمة إنسانية عامة من أجل الحياة ضد قوى الموت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن منظور. (١٩٥٥م). لسان العرب. لاط. بيروت: دار صادر.

أبو حقة، أحمد. (١٩٧٩م). التزام في الشعر العربي. بيروت: دار العلم للملايين.

أرناؤوط، عبداللطيف. (٢٠٠٤م). عبدالوهاب البياتى رحلة الشعر والحياة. بيروت: مؤسسة المنارة.

إسماعيل، عز الدين. (١٩٨٥م). الشعر فى إطار العصر الثورى. بيروت: دارالحداثة.
أمين العالم، محمود. (لاتا). ملاحظات حول نظرية الأدب وعلاقتها بالثورة الاجتماعية. لامك:
دائرة النشاط الثقافى لوزارة التعليم العالى والبحث العلمى الجزائرية.

البياتى، عبد الوهاب. (١٩٧٢م). تجربتى الشعرية. بيروت: دار العودة.
_____ (١٩٩٣م). كنت أشكو إلى الحجر "حوارات". الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة العربية
للدراسات والنشر.

_____ (١٩٩٤م). حرائق الشعراء. تقديم محمد البطراوى. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة
العربية للدراسات والنشر.

_____ (١٩٩٥م). الأعمال الشعرية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
_____ (١٩٩٦م). ما يبقى بعد الطوفان "آراء، مختارات شعرية، سيرة وحوار". إعداد عدنان
الصائغ ومحمد تركى النصار. الطبعة الأولى. لندن: نادى الكتاب العربى.

_____ (١٩٩٨م). البحر بعيد أسمعه يتنهّد. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات
والنشر.

_____ (١٩٩٩م). ينايب الشمس السيرة الشعرية. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفرقد.
_____ (١٩٩٩م). تحولات عائشة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكنوز الادبية.

الجويسى، سلمى الخضراء. (٢٠٠١م). الإتجاهات والحركات فى الشعر العربى الحديث. الطبعة
الأولى. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.
خليل جحا، ميشال. (١٩٩٩م). الشعر العربى الحديث من أحمد شوقى إلى درويش. الطبعة الأولى.
بيروت: دار العودة.

الخياط، جلال. (١٩٧٠م). الشعر العراقى الحديث. بيروت: دار صادر.
سارتر، جان بول. (١٩٦٧م). الأدب الملتزم. جورج طرايبشى. بيروت: منشورات دار الآداب.
شرف، عبدالعزيز. (١٩٩١م). الرؤيا الإبداعية فى شعر عبدالوهاب البياتى. الطبعة الأولى.
بيروت: دار الجيل.

صالح، مدنى. (١٩٨٦م). هذا هو البياتى. الطبعة الأولى. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
الصبحى، محيى الدين. (١٩٨٧م). الرؤيا فى شعر البياتى. الطبعة الأولى. بغداد: دار الشؤون
الثقافية.

غنيمى هلال، محمد. (١٩٧٣م). النقد الأدبى الحديث. القاهرة: دار الشعب.
فوزى، ناهده. (١٣٨٣ش). عبدالوهاب البياتى حياته وشعره. الطبعة الأولى. طهران: انتشارات
تارالله.

- فيروزآبادى. (١٩٨٣م). القاموس المحيط. مجلد الرابع. الطبعة الرابعة. لامك: دار المأمون.
الكبيسي، طراد. (لاتا). فى الشعر العراقى الجديد. بيروت: المكتبة العصرية.
كرؤ، أبوالقاسم محمد. (٢٠٠٠م). عبدالوهاب البياتى بين الذكريات والوثائق. الطبعة الأولى.
تونس: دار المعارف.
- الماضى، شكرى عزيز. (١٩٨٦م). فى نظرية الأدب. الطبعة الأولى. بيروت: دار الحدائثة.
الورقى، السعيد. (١٩٨٤م). لغة الشعر العربى الحديث. الطبعة الثالثة. بيروت: دار النهضة العربية.
وهبه، مجدى. (١٩٧٤م). معجم مصطلحات الأدب. الطبعة الأولى. بيروت: مطبعة دار القلم.
هدارة، محمدمصطفى. (١٤٠٥ق). التزام فى الأدب الإسلامى "من بحوث ندوة الأدب الإسلامى".
لامك: لاتا.